إشكالات نظرية وتطبيقية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

محمد بخير الحاج عبد الله*

ملخَّص

تعترض اللغة العربية إشكالات نظرية وتطبيقية تتعلق بطرق تدريسها، وهذا ما يبدو جلياً في الوقت الراهن؛ حيث تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أصبح موضِع اهتمام الجهات المسؤولة. إن تعلُّم أية لغة من اللغات، لا يتحقق بين عشية وضحاها؛ بل هو عملية تراكمية تتم عبْر مراحل. وبناءً عليه، فقد ركَّز الأخصائيون في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على هذا الجانب منذ أمدٍ بعيد، أيضاً كان للعلماء المسلمين فضلٌ عظيمٌ في نشر هذه اللغة، وإن واجهتهم مشاكل عديدة؛ أهَمُّها قضية طرق التعليم. فالتعليم مهنة تحتاج إلى من يتقنها، أن يعقل دورها ووظيفتها. إنها عملية نتاج علمي وفني من قبل المدرِّسين أنفسهم؛ إذ تجمع بين أطراف ثلاثة، هي: المعلِّم، والمتعلِّم، والطريقة المتبعة في التدريس. يحاول هذا البحث أن يُلْقِي الضوء على هذه الأطراف الثلاثة، ويسعى إلى معالجتها من خلال مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مبيِّناً في الوقت ذاته المنطلقات النظرية والتطبيقية التي تؤثِّر في المادة اللغوية؛ حتى يتسنى لنا عرض فكرة واضحة، أمكننا أن تسهم في تيسير عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

تمهيد

تختلف طبيعة تدريس اللغة العربية في ماليزيا عمَّا هي عليه الحال في الدول العربية، ويظهر هذا الاختلاف عند إعداد المواد التعليمية. فلو رجعنا إلى الكتب العربية المستعملة في تدريس اللغة العربية للطلبة الماليزيين، سوف نلحظ أنها تركِّز على تلاوة القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقراءة المنشورات العربية، وتطوير القدرة

---

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، (e-mail: bakhir@iiu.edu.my).

الجامعة الإسلامية العالمية -ماليزيا
مجلة الإسلام في آسيا
المجلد 6، العدد 1، يوليو 2009م

على ممارسة الكلام، واستخدام المعاجم، والمراجع العربية المختلفة.[1] فالماليزيون بشكل عام يمتلكون موهبة تلاوة القرآن الكريم؛ إلا أن إتقانهم لمهارات الغة العربية أقل بكثير مقارنةً بالناطقين بها. ولهذا أرى أنه يجب علينا عرض خطة مناسبة لتعليم اللغة العربية؛ حتى تتبوَّأ هذه اللغة مكانتها المرجوة في الساحة الماليزية، والعالمية.[2]

أولاً: الحاجة إلى اللغة العربية

لا شكَّ أن اللغة العربية هي لغة الوحي، وحاجة المسلمين إليها مثل حاجتهم إلى الدين نفسه، وحاجة الماليزيين إلى تعلُّم هذه اللغة مثل حاجتهم للغة الماليزية نفسها. وإذا كانت اللغة الماليزية تستخدم في المجتمع الماليزي بوصفها لغةَ تواصلٍ يومي، ولغةً رسمية للملايويين؛ فإن اللغة العربية تقتصر على الجانب الديني فقط، لذا نرى الملايويون يسعون إلى تعلُّمها، وينفقون أموالهم وأوقاتهم من أجل فهمها، ومنهم من يقصد الدول العربية مثل: مصر، والمملكة العربية السعودية، والسودان، والأردن، والمغرب العربي، وسوريا، والكويت، واليمن، وغيره من الدول الإسلامية والعربية، لتعلُّم هذه اللغة وإتقانها.

وعند تعرُّضنا لمناهج تعلم اللغة العربية ومشاكل تدريسها، كان لابد أن نأخذ بعين الاعتبار أن الهدف من ذلك، هو تحقيق أغراض مهمة، منها: الغرض الأول، الذي يشمل فهم كتاب الله، والأحاديث النبوية الشريفة، وفهم كلام العرب من شعر، وقصص، ونثر، وخطب، وغير ذلك؛ وأما الغرض الثاني، فيشمل تنمية القدرة على التعامل اليومي بين العرب والماليزيين، وفتح قنوات التواصل الثقافي والعلمي بين الطرفين؛ مما قد يعمِّق من ترابط الشعوب المسلمة وتواصلها.

---

[1] انظر وزارة التربية الماليزية، **المنهج المتكامل للمدارس الثانوية** (كوالالمبور: دليل المنهج الدراسي، اللغة العربية العالية، الصف الخامس في المدارس الثانوية، 2001)، ص4.

[2] إبراهيم إسماعيل نبيه، **الجوانب النفسية للمتعلم الكبير التي ينبغي مراعاتها عند تعليم العربية لغير العرب** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1983)، ص3.

ولهذا نجد أن الأوروبيين لم ينفك اهتمامهم بهذه اللغة يزداد لإدراكهم أهمية هذه اللغة ودورها في تكريس مظاهر الوحدة بين الشعوب الإسلامية، وهو ما كانت المخططات الأوروبية ولا زالت تسعى إلى دحرها وعدم تمكين المسلمين منها؛ أما الغرض الثالث، هو أن الاتصال بالتراث القديم والحديث، والاطلاع على التراث السابق، من أهم الأدوات التي يمكن أن يستخدمها المدرِّس في تنمية الذوق الأدبي، وترقية الحس الحضاري في نفوس طلابه وتلاميذه.[3]

ثانياً: ما المقصود بالعملية التعليمية؟

يُقصد بالتعليم نقل المعلومات من المعلِّم إلى المتعلِّم، فهو ذو معنى محدد، يتضمَّن نقل المعرفة بناء على منطلقات واقعية تؤثر في العملية التعليمية وأهداف مأمولة، قصدها التأثير والتعديل الإيجابي في تلك المنطلقات الواقعية، ونتيجة هذا التفاعل ذي الحدين: التأثير في البيئة والتأثر بها.[4] ومن خلال تحديد مفهوم التعليم، رأى جاكسون أن للتدريس ثلاثة مراحل رئيسة، هي:[5]

1. مرحلة التخطيط، وهذه المرحلة عبارة عن النشاط الذهني، واختيار أفضل السبل لتحقيقها، ولهذا لابد للمدرِّسين أن يأخذوا بعين الاعتبار محدودية وقت التدريس.[6]

---

[3] خاطر محمود رشدي، وآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة** (القاهرة: دار المعرفة، ط2، 1983)، ص190.

[4] عبد العزيز صالح، وآخرون، **التربية وطرق التدريس** (القاهرة: دار المعارف، ط16، 1993)، ص189.

[5] محمد عزَّت عبد الموجود، وآخرون، **أساسيات المنهج وتنظيماته** (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر،1981)، ص3.

[6] وزارة التربية الماليزية، **المنهج المتكامل للمدارس الثانوية**، ص8.

2. مرحلة التنفيذ، وتسمَّى أيضاً مرحلة المتابعة، وهي عبارة عن مرحلة يخلو فيها المدرِّس بنفسه، فيقوِّم ما نتج عن سلوكه، ومدى فاعلية الطرق والأساليب والتقنيات التي قام باستخدامها.[7]
3. مرحلة التفاعل، وهذه المرحلة تحتاج إلى إتقان قدر كبير من علم آليات النفس، فلا يمكن للمدرِّس أن يعلِّم إنساناً بعيداً عن استخدام الأساليب التربوية السيكولوجية.

ثالثاً: تخطيط الأنشطة التعليمية

يتضافر العديد من العوامل والأنشطة في تفعيل أداء العملية التعليمية، وهي مسألة ترجع لكونها ظاهرة متعددة الاستمدادات والتفرعات. ولعل من أهم الأنشطة الفعالة في تسهيل أداء العملية التعليمية تلك الأنشطة الاجتماعية، نظراً لما تحمله من حالة الارتباط الشعوري والنفسي باللغة الممارسة أثناء النشاط الاجتماعي، وهو أمر يسهِّل من تفكك العقد التعليمية التي تعرقل مسيرة تعلم اللغات بشكل عام. وهي خطوة تعتمد على آلية أخرى تتأسس وتقيم دعائمها عليها وهي التخطيط اللغوي للوصول إلى عملية التعليم والتعلُّم الفعَّال. ولا بد للمدرِّسين من إتاحة أكبر الفرص للطلبة للتخطيط والمشاركة في جميع الأنشطة التي تساعد على تحسين المهارات الفردية. ويمكننا إجمال هذه الأنشطة في الآتي:

1. إقامة الندوات، وهي مهمة جداً لرفع مستوى الطالب؛ إذ هي جزء من تشجيع الدارسين على حب اللغة، بحيث كلما عقدت ندوات ظهر أمام الطلبة مدى أهمية اللغة، وفي الوقت نفسه تقوي رغبتهم في دراستها، والحرص على المشاركة في النشاطات المتعلقة بها.
2. عقد المناظرات والمناقشات؛ إذ أن لها دوراً كبيرًا في تنشيط المتعلِّمين نحو التعلُّم

---

[7] رشدي، وآخرون، **طرق تدريس اللغة العربية**، ص419.

الجيد، وكلما شعر المتتلمذون بدورهم في التعلم كلما زاد اجتهادهم لتحقيق النجاح.

3. القيام بعروض تمثيلية، ومشاهدة البرامج التلفزيونية، والأفلام التعليمية.
4. القراءة والعودة إلى المصادر بمختلف أنواعها؛ إذ هو مبدأ التعلم الحقيقي، وقد حَثَّ الإسلام على القراءة عملاً بقول الله تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِّي خَلَقْ**﴾ (العلق:1).
5. تكثيف الحوار بين التلاميذ باللغة العربية تحت رقابة أساتذة أخصائيين.
6. إجراء التجارب، والمقابلات، وإعداد التقارير وعرضها على الطلبة إن أمكن، مع التركيز على التحليل.
7. إتاحة الفرصة للطلبة للاحتكاك بالبيئة والتفاعل معها من خلال الأنشطة الخارجية مثل: الرحلات، والزيارات العلمية، والندوات، والمعارض،[8] ومشاركة المدارس والجامعات في العالم للوصول إلى هذا السبيل، والهدف من ذلك كله الاطلاع على أكبر كم من المعلومات وتبادل الخبرات، ومباشرة الطالب لذلك بنفسه مما يسمح له بصقل معارفه بعيداً عن غرف الدراسة عملاً بقول الرسول ﷺ في هذا الشأن:«**الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَها فهُوَ أحَقٌّ بِهَا**».[9]

رابعاً: الإلمام بعناصر التعليم

إن الإحاطة بأركان العملية التعليمية مهم جداً للوصول إلى تحقيق الأهداف المتوخاة من العمل التربوي والتعليمي. وثمة من يرى أن عملية التدريس تشابه المعاملات التجارية من حيث تعدُّد أطرافها. فالمعاملة التجارية تتم بتوافر ثلاثة أطراف، الأول هو البائع والسلع، والثاني هو المشتري والمال، والثالث هو العرض أو طريقة

---

[8] أحمد الوكيل حلمي، **تنظيمات المناهج** (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1986)، ص142.

[9] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، **السنن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج5، ص51، رقم الحديث: 2687.

البيع، وإذا تخلَّف أحد الأطراف الثلاثة؛ فإن عملية البيع والشراء لن تتم. ولهذا أرى أنه لا يجوز الحديث عن طريقة التدريس؛ إلا إذا أدرك المهتمون بهذه العملية شروط التدريس أولاً؟ وقد أشار الأخصائيون في هذا المجال إلى أن هذه العملية، تتم كما يلي:

1. التدريس يتم من خلال ثلاثة أطراف: المعلِّم، والمتعلِّم، والمواد التعليمية.
2. لا يمكن استبدال المدرِّس بآلة أو وسيلة مادية مهما ارتفعت درجة كفاءة هذه الآلة.
3. إن التدريس عملية استراتيجية، تنطوي على حركة، وتفاعل، وتأثُّر، وتأثير، وثقة. فالمدرِّس لا بد أن يتأكد من ضرورة مشاركته في المواقف التعليمية.
4. إن التدريس ليس عملية تقتصر على ما يقوم بها المدرِّس داخل الفصل فحسب؛ وإنما هي عملية تتضمَّن أنشطة كثيرة قبل وأثناء وبعد لقاء المدرِّس مع تلاميذه.
5. إن التدريس عبارة عن عملية اتصال وتواصل بين إنسان وإنسان بغرض توطين المعرفة في أحد أطراف التواصل، وهي التي نعنيها بمسمى المادة التعليمية.

وتتضح أهمية هذه الأركان أكثر عند النزول إلى الجانب العملي التفعيلي، وهو الجانب الذي تبدأ في الظهور فيه بعض التباينات من جهة الأهمية بين أركان تلك العملية؛ ولعل الاستقراء التام لكل جزئيات الموضوع، يقف بنا على محورية دور المعلم في بنائية هذه العملية نظراً لما يمكن أن يمارسه من دور إيجابي أو سلبي على الطرفين الآخرين. لذلك كان من الواجب التركيز على هذا العمل بوصفه عنصراً مهمّاً وفعالاً. وقد تخطئ المؤسسات التعليمية في اختيار من يصلح لهذه المهنة العظيمة بسبب الغفلة عن اعتبار الشروط الخاصة لهذا المنصب الخطير، وعدم إدراك المعلِّم للسرِّ في التعامُل مع الطلبة.[10]

---

[10] ديل كارينجي، **فن التعامل مع الناس**، عرض وتحليل: أيمن محمد عادل (القاهرة: الدار العالمية للكتب والنشر، ط1، 2008)، ص21.

خامساً: دور المعلم

إن المعلم هو الإنسان الأول بعد الوالدين في تربية النشء. فالمجتمع لا يستطيع أن يغيِّر سلوك فرد ما؛ إلا عن طريق المعلم لطول مكثه معه، لذلك ينبغي للمعلم أن يُقَوِّمَ الفرد تقويماً إيجابياً لبناء مجتمع سوي، وينشئ جيلاً تظهر أهمية ما يحمله من علم بعد تخرجه.

وبناءً على هذا يمكننا القول بأن العملية التعليمية لن تتم بمجرد قبول الشخص الذي يملك شهادات دراسية دون النظر إلى خلفياته، مثل: خبراته السابقة، وغيرها؛ بل يجب أن يضاف إلى ذلك امتلاكه لقدرٍ كبيرٍ من الميول الشخصية والطموحات الإيجابية نحو التعليم، يمكِّنه من المجال الذي يريد أن يوظِّف فيه قدراته، وكلما كان المعلِّم متعمِّقاً في مادته الدراسية، كان ذلك دليلاً على قدرته على بلوغ أهداف منهج المواد الدراسية.[11] وكثيراً ما نلاحظ في جامعاتنا اليوم تقدُّم أفراد غير مؤهَّلين للعمل فيها، وبسبب الضعف الذي يعانون منه، نجدهم غير قادرين على توصيل المعلومات التي بحوزتهم إلى الطلاب. ولقد جاء الشرع ببيان مكانة المعلم، وأكد على ذلك الأخصائيون في هذا المجال من خلال التنويه على عظم مسؤوليته، فهو الرائد إلى التقدم الحضاري، والعلمي والثقافي، والصناعي، ولا يمكن للمعلم أداء دوره على أكمل وجه حتى يدرك أهمية هذا الدور إدراكاً تاماً.

ولقد نصَّ علماء التربية على أن وظيفة المعلِّم، تتلخص في الآتي:

1. تخطيط المواقف التعليمية، وهو في عرف بعض العلماء تحضير الدروس، والغرض منه تعيين حدود المادة المراد إعطاؤها للتلاميذ[12]، وله دور كبير في مدى تحقيق عملية تعليمية ناجحة، ويمكننا أن نسميه أيضاً الاستراتيجية التعليمية[13].

---

[11] إمام مختار حميدة، وآخرون، **تنظيمات المناهج وتطويرها** (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1998)، ص10.

[12] صالح، **التربية وطرق التدريس**، ص111.

[13] رشدي، **طرق تدريس اللغة العربية**، ص421.

2. توزيع الطلبة على مجموعات صغيرة في الفصل، ويطلق عليه بعض الخبراء مصطلح الفريق (Team Teaching).[14] والغرض منه تحليل بعض النصوص المقترحة تحت إشراف الأستاذ.
3. توجيه الدارسين نحو التعلم الصحيح، مع الاهتمام بسلوكهم وفق المبادئ الإسلامية الصحيحة.
4. خلق الجو السليم بين المعلِّم والمتعلِّم، وبين المتعلِّم وأقرانه في المدرسة.
5. مراعاة استعداد المتعلِّم، ويسمى أيضاً "مبدأ الاستعداد والشعور"، والحاجة إلى التعلم[15]. وقد أشار القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة إلى تفاوت الاستعدادات لدى التلاميذ، لذلك حث المربين على مراعاة هذه الاستعدادات بما يلائم كل فرد دون إرهاق أو تعجيز، وأن يعطى الطالب الفرصة ليتعلم بالتجربة والخطأ.[16]

سادساً: إدراك أسباب ضعف المتعلِّم

اتفق خبراء تدريس اللغة العربية في ماليزيا على تحديد أسباب فشل المتعلمين الماليزيين في تعلم العربية، ونذكر منها في هذا المقام، ما يلي:

1. عدم الرغبة النفسية الداخلية في مواجهة اللغة العربية، أو وجود رغبة ضعيفة جداً.
2. انصراف الطلاب عن تخصص اللغة العربية.
3. ضعف الطلبة علمياً امتداداً لضعفهم في المراحل الدراسية قبل الجامعة.
4. عدم الاهتمام بحضور المحاضرات.
5. عدم وجود تشجيع من قبل المؤسَّسات التعليمية والشركات الخاصة.

---

[14] عبد الموجود، **أساسيات المنهج**، ص16.

[15] صالح، **التربية وطرق التدريس**، ص190.

[16] رياض صالح جترلي، **الأصول الإسلامية للتربية** (مكة المكرمة: معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة أم القرى، 1984)، ص47.

6. السمات السلبية، مثل: الحياء، والخوف، والتواضع السلبي، والتكبر، وضعف التفكير، والكسل.
7. الضعف المادي للأسرة، و عدم وجود الدعم الإيجابي من قبل البيئة المحيطة بها.
8. ندرة الكتب الملائمة للمستوى اللغوي، والثقافي، والاجتماعي، وضرورة استحضار الطبقة الموجَّه إليها الكتاب قبل البدء في صياغته، ويزداد الأمر أهمية لدى وضع كتب تعليم اللغات الأجنبية.
9. البعد عن ممارسة اللغة العربية، وقد حث الإسلام على التطلُّع إلى خبرات الجماعات الإنسانية المختلفة لأنها تزيد العلم، وتلقِّح الفهم، وتنمِّي الوعي والإدراك.[17]
10. ضعف خبرة المدرِّسين في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وعدم توافر المعلِّم الجيد للغة العربية، ويقصد بالجيد هنا ذلك الذي تتوافر لديه القدرة اللغوية المناسبة لاستخدام العربية، والتمكُّن من أساليب التدريس.[18]
11. نقص المناهج التي تقدِّمها المدارس الحكومية أو المؤسسات التعليمية، وهي في الواقع غير مهيَّأة لتعليم اللغة العربية في هذا المجتمع.
12. إهمال أساليب وآليات علم النفس في التعليم، مثل: التعزيز، والتشجيع، إما عن عمد، أو عدم معرفة، ونقصد بالتعزيز هنا تشجيع المتعلِّم كلما أجاب إجابة صحيحة، وقد يتم هذا التعزيز بطريقة لفظية أو غير لفظية، وقد يأخذ صورة معنوية أو مادية.[19] فالمعلِّم المدرك لهذا الأسلوب يشعر بأهميته في حياة المتعلمين،

---

[17] المرجع نفسه، ص20.

[18] رشدي أحمد طعيمة، "أسس تدريس اللغة العربية من سياق إسلامي"، **المؤتمر الدولي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** (جامعة بروناي دار السلام، 28 جمادى الأول-1جمادى الأخيرة سنة 1314هـ)، ص38.

[19] إبراهيم إسماعيل نبيه، **الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1983)، ص38.

ولا ينبغي إغفال هذا الأسلوب في العملية التعليمية.

سابعاً: المواد التعليمية

عند التطرق للمواد التعليمية، لا ينبغي لمعلم اللغة أن يفهم أنها تمثِّل المقرر الدراسي، فالفرق بين المنهج الدراسي والمقرر الدراسي واضح؛ أما بالنسبة للمنهج فلا داعي للحديث عنه الآن؛ وأما المواد التعليمية فيقصد بها كل ما يقدِّمه المعلِّم للمتعلمين، كتقديم المعلِّم لبعض القصص القرآنية التي يستفيد منها الطلبة، وتنقسم المواد التعليمية إلى قسمين:

القسم الأول: أو الناحية المنهجية؛ إذ من المعروف أن المواد التعليمية تمثِّل العنصر الأساسي لإتمام التعليم، وهي جزء من المقرر الدراسي الذي يقدَّم للطلاب على شكل مواد معينة تغطي اختصاصات مختلفة، مثل: الجغرافيا، والتاريخ، والرياضيات، واللغة وغيرها، وتصب في مصلحة الدين، والدولة، والمجتمع.

وبناءً على ما تقدَّم، فإنه من الملاحظ أن استعمال الكتب المستخدمة في الدول العربية لتدريس الماليزيين لا يحقِّق مراده، وذلك بسبب تعارض محتوى هذه الكتب مع الثقافة الماليزية المحلية، ولو حدث تغيير في المحتوى، بحيث يتفق مع البيئة الماليزية والثقافة الإسلامية، لكان ذلك أنسب؛ بل لأصبح أكبر عون للدارسين بَلْهَ للمدرِّسين. وممن ذهب إلى هذا الرأي الباحث صيني محمود، حيث قال: "نقدِّم مواد اللغة في جمل كاملة مع التأكيد على الناحية الصوتية ثم النحوية ثم اللفظية على التوالي، وتقدم هذه التعبيرات في صيغة حوار من موقف، مع مراعاة صياغة الحوار".[20]

القسم الثاني: أو المواد المصاحبة؛ فالمواد المصاحبة التي تقدم في المدارس والجامعات قد لا تتناسب مع البيئة الماليزية، وأهداف الدولة، وأغراض الدارسين أنفسهم. فالحكايات أو

---

[20] محمود إسماعيل صيني، **طرائق تعليم اللغات الأجنبية** (مكة المكرمة: معهد اللغة العربية -جامعة أم القرى، 1986)، ص114؛ وانظر نايف خرما، **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلُّمها** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة)، ص224.

القصص المستخدمة في الدول العربية والتي تتناسب مع الثقافة العربية، قد لا تكون كذلك مع ثقافة الماليزيين وحياتهم الطبيعية، خاصة في العصر الحاضر، وأحياناً تكون الصور أو المناظر التي تستخدم في الكتب التعليمية، لا تتناسب مع ثقافة المجتمع الماليزي المسلم. وعلى سبيل المثال يشتهر الماليزيون بكرههم للكلاب والخنازير وبعض الصور؛ فينبغي لواضع الكتب أو المقررات أيضاً أن يدرس هذه الجوانب النفسية، حتى تتماشى مع رغبات الدارسين. فالإنسان إذا كره شيئاً، ترفَّعت نفسه عن قبوله مهما تغيَّر القالب الذي قدِّم فيه.

ثامناً: طرق تعليم اللغة العربية

من الطرق الناجعة في تعليم اللغة العربية، هو أن نقوم بربط دروسها بالأحداث الإسلامية في القديم والحاضر؛ ذلك لأن اللغة العربية سجل دقيق لتلك الأحداث إلى جانب عوامل التأثر والتأثير المتبادلة بين الطرفين، خصوصاً إذا أضفنا الوعاء الفكري لتلك الأحداث الذي لا يمكن فصله عن القالب اللغوي الذي صيغ فيه. كما أن شخصية المعلم تؤدي دوراً بارزاً في العملية التعليمية. وعليه فإن التدريس، يحتاج إلى مدرِّسين متسمين بصفات متميَّزة عن بقية معلمي العلوم الأخرى، مثل: حسن الخلق، ومحاسن الصفات، والصبر، والأناة.

لذلك فإن تعليم اللغة العربية في المجتمع الماليزي يختلف عن تعليم المواد الأخرى؛ لأن قبول الطلبة لما يلقيه معلِّمو المواد الأخرى، وفهمهم له يكون مباشراً وتلقائياً عادة، بخلاف متعلِّمي اللغة العربية خاصة في بداية تعلُّمهم؛ إذ أن فهمهم لا يكون كاملاً إلا بعد فترات زمنية معينة، لذا يجب على كل مدرِّس أن يصبر على قدرات المتعلمين في بداية تعلمهم لهذه اللغة الكريمة، وأن يكون إدراك مستواهم اللغوي بالنسبة له من الأولويات، سواء أكانت مهارة استماع، أم مخاطبة، أم قراءة، أم كتابة.

علاوةً على ذلك، فإن المجتمع الماليزي لا تتوافر فيه بيئة عربية تساعد الدارسين على سرعة التعلم، مثل حال الدارسين للغة الإنجليزية، لكون هذه الأخيرة لغة حيَّة ومستعملة في كل أنحاء ماليزيا، بمعنى أنها تستخدم في كافة مجالات الحياة، خاصة في الجامعات، والمدارس، والإدارات الحكومية، كما أنها تستخدم في الإذاعات والمنشورات، مثل: الجرائد، والمجلاَّت العلمية.

تاسعاً: الشعور بالمسئولية

على الأساتذة في كافة الأقسام في الجامعات أو المعاهد والمدارس، إدراك دورهم ومسؤوليتهم في تعليم اللغة العربية لأبناء هذا البلد، فهم مسؤولون أمام الله تعالى أولاً، ثم أمام الأمَّة ثانياً، وذلك لأن كافة الآباء والأمهات، يأملون من خلال إرسال فلذات أكبادهم لمراكز التعليم أن يخرجوا منها وقد نمت عقولهم، وصفت قلوبهم، واستقامت أخلاقهم، وتلقَّحت ألسنتهم، وتزوَّدوا بعدد من العلوم العربية والإسلامية. ولا يمكنهم القيام بمثل هذا الدور إلا بشديد عنايتهم بلغة القرآن الكريم، والقيام بتعليمها للناشئة بعناية وإخلاص.

إن الهدف الرئيس من تعلُّم اللغة العربية بالنسبة للماليزيين، هو فهم اللغة التي تمثِّل الطريق الأمثل لفهم النصوص الشرعية؛ حيث استقر هذا المفهوم لدى المجتمع الملايوي. فدراسة اللغة العربية بالنسبة لهم تعني تعلُّم كافة العلوم العربية والإسلامية، ولهذا أرى أنه ينبغي للمتعلِّم الماليزي أن يتمكن من فهم العلوم الإسلامية بجانب تخصصه في العلوم العربية؛ إذ لا يمكن أن يتخلَّى هؤلاء الدارسون عن فهم العلوم الإسلامية، مثل: الفقه، والعقيدة، والتفسير، والحديث، وغيره من العلوم، التي سوف تكون لهم عوناً، ومعِيناً لا ينضب لنشر الدين الإسلامي فيما بعد.[21] وأما الأساتذة فلا بد أن يسلكوا هذا المبدأ الذي يرغِّب في تعلُّم اللغة العربية، وتعلُّم العلوم الإسلامية.

---

[21] جودت الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية** (دمشق: دار الفكر، ط2، 1986)، ص51.

عاشراً: السمات التدريبية في التعليم

إن تدريب المعلِّمين على طرق التدريس أمر ضروري، إضافة إلى تزويدهم بالمعلومات التربوية والنفسية التي تمكنهم من مزاولة هذه المهنة بصورة تصل بهم إلى الهدف المرجو. ولقد أشار المحدثون إلى أنّه يجب أن تتوافر ثلاث صفات رئيسة في المدرِّسين.[22] وأضاف الإمام الغزالي على ذلك صفات أخرى؛ إذ بلغ بها ثماني صفات خاصة، تختلف عن عامة الناس.[23]

- أن يكون المعلِّم إنساناً لبقاً، فما المقصود باللباقة هنا؟ مما لاحظت أن كثيراً من المدرِّسين الذين أوكلت إليهم مهام تعليم اللغة العربية يتسمون بالشدة والفظاظة؛ إذ تخلو معاملتهم للطلاب الملايو من اللين والرفق، ومن المفروض أن يكون بناء العلاقات الجيدة بين المعلِّم والمتعلِّم أولى الخطوات لإشاعة الجو الملائم المتسم بالأُلفَة بين المعلِّم، وطلابه.[24]
- أن يكون المعلِّم أخصائياً، وهذا ما شدَّد عليه كثير من العلماء، بل ينبغي على المعلِّم أياً كانت المادة التي يدرِّسها أن يكون على وعي بدقائقها، ومتمكِّناً منها.
- وأن يكون المعلِّم أيضاً مهنياً متمكناً من استخدام تكنولوجيا العصر من مخترعات ومستحدثات وتقنيات.[25]
- أن يكون المعلِّم مُحِبّاً لمادة اللغة العربية ومعتزّاً بها؛ لأن بغض الشيء لا يساعد على إتقانه، والتفاني في إنجازه.

---

[22] عبد الموجود، **أساسيات المنهج وتنظيماته**، ص7.

[23] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: أبي حفص سيد بن ابراهيم صادق بن عمران (القاهرة: دار الحديث، 1998)، ج1، ص84-85.

[24] رشدي أحمد طعيمة، **تعليم العربية لغير الناطقين بها** (مكة المكرمة: معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها- جامعة أم القرى، مرشد المعلّم، الكتاب الأساسي، 1984)، ج1، ص45.

[25] رشدي، **طرق تدريس اللغة العربية**، ص420-422.

- أن يكون معلِّم اللغة العربية حسن النطق جيد الأداء، لأن النطق الجيد الفصيح هو الوسيلة الأولى لتعليم اللغة العربية.
- أن يكون المعلِّم ذا نتاج، لأنه منشئ جيل واعٍ محِبٍّ للغة العربية.
- أن يكون معلِّم اللغة بشوش الوجه عند دخول الفصل، ومقبلاً على طلابه في سرور.
- أن يكون المعلِّم هو المرشد والمربي والموجِّه، ويقول بعض العلماء بضرورة صحبة المتعلِّم للمربي ويقصد بها مراعاة العلاقة بين المعلِّم، والمتعلِّم[26]، كما يجب أن يكون قائماً على التعاطف، والعدل والرحمة.[27]

وكل ما ذكرناه من السمات السابقة، يدل على أن المعلِّم، ينبغي أن يكون خالياً من العاهات والعيوب الشائعة؛ مثل: الصمم، والعور، وحبسة اللسان أو التأتأة؛ لأن هذه العاهات من طبيعتها أن تجعله مقصِّراً في أداء وظيفته.[28]

حادي عشر: السمات السيكولوجية في التعليم

1. وضوح النطق

اللغة وسيلة أولية في الاتصال بين البشر، فالإنسان يسمع ويدرك أموراً كثيرة؛ إذ يسمع الصوت المعين ثم يحلِّله تحليلاً عقلياً، وقد أشار علماء النفس إلى أن الإنسان يستقبل الصوت، ثم يرسله إلى مكان خاص في المخ، ومن المخ يبدأ التحليل المعنوي لكل كلمة يستقبلها المخ. والمراد بالصوت هنا هو إخراج الكلام نحو الاتجاه الصحيح حتى يفهمه المستمع، وينبغي للمعلِّم أن يتأكد من دقة نطق الأصوات التي يسمعها المتعلمون حين يتكلم معهم، بأن يكون نفسه دقيقاً عند نطق الأصوات حتى تصل إلى

---

[26] جترزلي، **الأصول الإسلامية للتربية**، ص28.

[27] عبد الفتاح إسماعيل شلبي، **أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من حيث المنهج، والمعلم ، والكتاب** (مكة المكرمة: معهد اللغة العربية –جامعة أم القرى، العدد الأول، 1983)، ص209.

[28] صالح، **التربية وطرق التدريس**، ص160.

آذان المتعلمين مفهومة، صحيحة، فلا تحدث له مشكلات عند اتصاله بالعالم الخارجي؛ حيث يُستَمَع إلى صوته بطريقة طبيعية.[29]

بناءً على ما سبق، فإن معلم اللغة مطالب بأن يكون حسن النطق، وجيِّد الأداء. فالنطق الجيد الفصيح هو الوسيلة الأولى لتعليم العربية، فعلى مدرِّس هذه المادة أن يلتزم الفصحى في جميع أقواله، وأن يشيع جواً عربياً فصيحاً في دروسه حتى يكتسب التلاميذ المهارات اللغوية، ويشعروا بجمال هذه اللغة وحلاوة جرسها وإيقاعها، ولا يتم ذلك إلا إذا كان معلِّم اللغة العربية متمكناً من كتاب الله قراءةً وتجويداً.[30]

2. تجنب الجدال المستمر

الجدال بين المعلم والمتعلم شئ جيد وإيجابي، ومن خلاله قد يكتسب المتعلم مهارة لغوية، وفي الوقت نفسه يشير إلى تمكنه من ممارسة اللغة، فالجدال ليس أمراً سهلاً، فهو يحتاج إلى شخص متمكن من جميع المهارات اللغوية. وإذا استطاع الطالب أن يجادل باللغة العربية؛ فإن ذلك سيمكِّنه من اكتساب اللغة، مع ضرورة الإشارة إلى لزوم الآداب المتبعة أثناء النقاش؛ حتى لا يخرج به من حد الجدال العلمي الذي يبني وينمِّي شخصية الطالب، إلى الجدل العقيم الذي يذهب بهيبة العلم والمعلِّم، ويخلق علاقة سلبية بينهما يشوبها عدم الاحترام وقلة التوقير، ولهذا أرى أنه لا ينبغي للمعلِّم أن يخلق جواً جدلياً؛ إلا في حدود مشروعة. فالمحافظة على العلاقة بين الأستاذ والطالب أهم من الجدل العقيم، والله سبحانه وتعالى، يقول ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيْرٍ**﴾ (لقمان:31).

---

[29] رشدي أحمد طعيمة، **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه** (الرباط: إيسيسكو، منشورات المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، 1410هـ/1989م)، ص152.

[30] الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية**، ص48.

3. تجنب التوبيخ والتأنيب

يكره غالبية الناس التوبيخ والتأنيب في غير محلهما الصحيح، خصوصاً عند معاملة الطلبة أثناء الإجابة أو الاستفسار، ولقد انتشرت ظاهرة اجتماعية سيئة، وهي أن بعض الناس يستخدم أسلوب التقريع[31] عند تعاملهم مع الآخرين، فتجد على لسانه من أنواع كلمات السب والشتم، مثل كلمة (غبي)، وهذا ليس من الخلق الحسن، ولا السلوك المحمود. إن كلمة جاموس، وبقرة، وحمار، وكلب، من الكلمات المعروفة لدى المتعلِّم غير العربي، وعليه لا يجوز استخدامها للاستهزاء بالدارسين؛ لأنهم يعرفون أنها من ألفاظ الطعن، والاحتقار، وما شابه ذلك.

لهذا نجد أن استخدام الكلمات السيئة قد تؤدي إلى انقطاع العلاقة بين المعلم والمتعلم، كما قد تؤدِّي إلى فقدان المحبة بينهما، وخلق نزاع مستمر، فلا يجوز أن تطلَق على الطلبة، ولو كان المتعلم ضعيفاً أو فيه شيءٌ من الغباوة؛ بل ينبغي لمعلم اللغة أن يختار أحسن الكلام وأنسبه عند مخاطبة الطلاب؛ حتى يكون ذلك حافزًا لهم للاستمرار في تعلُّم اللغة العربية، وأن يراعي العوامل النفسية للمتعلمين عند إعداد الدروس، وأثناء ممارسته للتعليم داخل حجرة الدراسة[32]. ولا بد أيضاً أن يكون التعامل بين المعلم والمتعلمين قائماً على التعاطف، فيه احترام الأب وحكمته، وفيه عدله ورحمته[33]. فالقرآن الكريم يدعو الناس إلى الصبر والتأني في كل شيء، وخاصة عند التعليم، قال تبارك وتعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيْلِ رِبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل:16).

---

[31] الخاطر عبدالله، **فن التعامل مع الناس** (الإسكندرية: دار المروة للتوزيع، ط3، 1997)، ص32.

[32] نبيه، **الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، ص52-53.

[33] شلبي، **أساسيات تعليم اللغة العربية**، ص209.

4. استعمال عبارات التقدير

إن شعور الفرد بتقدير المعلِّم له أثناء تعلُّمه للغة يجعله يشعر بالثقة في نفسه، هذه الثقة تدفعه إلى الاستمرار في عملية التعلُّم، ومن أجل ذلك يجب على معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أن يقدِّر طلابه تقديراً خاصاً، ويشعرهم بذلك، حتى تكلل جهوده بالنجاح، مما ينعكس أساساً على تجاوب الطلاب معه وقبولهم له.[34] ويرى علماء النفس أن التعزيز عملية مهمة في تحقيق نجاح العملية التعليمية؛ لأن الإنسان بشكل عام في حاجة إلى أن يعرف آثار ما يفعله، ونتيجة ما قام به من عمل.[35]

> إن التعزيز عملية معقدة لا تقف عند مجرد كلمات التشجيع أو تقديم الجوائز، بل هي علاقة إنسانية ديناميكية بين المعلم والمتعلم، لها أصولها وقواعدها في التنفيذ وفوق هذا تستلزم إدراكاً عميقاً لشخصية من نعزِّز سلوكه، وفهماً لطبيعة السلوك الذي نسعى لتعزيزه، ومعرفة جيدة بالقدر الذي نقدمه من التعزيز بحيث إن لم نراع ذلك، قد يترتب عنه عكس ما نتوقعه، ولذلك قيل إن التعزيز سلاح ذو حدين.[36]

ثاني عشر: مراعاة صفات الدارسين

الاهتمام بأمور المتعلم هو المبدأ الأساسي لكل عملية تعليمية، وينبغي للقائمين على تعليم اللغة العربية الإلمام بشخصيات الفرد المتقدم لتعلم هذه اللغة؛ لأن متعلم اللغة الأجنبي بشكل عام، يشعر بالضيق وهو يواجه تجربة جديدة أثناء تعلم اللغة لأول مرة، والباحث يرى أن هناك أموراً ثلاثة رئيسة لا بد أن يراعيها المعلم أثناء عملية تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، وهي كالآتي:

---

[34] شاكر قنديل، **التعزيز بين نظريات التعلّم المختلفة وتطبيقاته في موقف تعلم اللغات الأجنبية** (مكة المكرمة: معهد اللغة العربية –جامعة أم القرى، 1986)، ص52.

[35] رشدي، **طرق تدريس اللغة العربية**، ص384.

[36] قنديل، **التعزيز**، ص43.

1. ظروف الدارسين

وقد سماه جماعة أخرى مراعاة استعدادات المتعلم،[37] فينبغي أن يدرك المعلم الفرق في التعليم بين فريقين من الدارسين، فريق لم يتصل باللغة العربية من قبل. وفريق له اتصال بها عن طريق القراءة، و لم تتح له فرصة الاتصال المباشر بمتحدثي العربية؛ أما بالنسبة للفريق الأول، فكل شيء بالنسبة له جديد، وهذا يتطلب إعداد نوع خاص من المواد التعليمية التي تختلف عن تلك التي يتم إعدادها للفريق الثاني.

أما بخصوص الفريق الثاني، فإنه يستقبل موقفاً جديداً لم يعهده بالرغم من قدرته على قراءة الرموز المكتوبة؛ إلا أنه لم يقف من قبل في موقف مستمع ترد إلى أذنيه أصوات غير مألوفة، تتطلب منه حسن الاستماع والإدراك لما يسمعه في الوقت نفسه، والاستجابة الفورية، وهذا ما لم يكن الفرد مُعِدّاً له، فقد يقرأ اللغة على مهل ويبحث في القاموس عن المعنى الذي لا يدركه؛ أما في مثل هذا الموقف، فيستلزم إرهاف السمع، وسرعة الفهم، ودقة الاستجابة، والصبر على ظروف الطلبة، والإقبال على جميع المشاكل بصبر وأناة، ومن ثم ينبغي للمعلم أن يعرف مبدأ الفروق الفردية بين التلاميذ (Individual diffrences).[38]

2. ثقافة الدارسين وديانتهم

قد يكون الراغب في تعلم اللغة العربية غير مسلم، وعليه فإن من الأمور التي ينبغي للمعلم مراعاتها، تجنب استخدام الكلمات الدالة على الشتم، كما ينبغي لمعلِّم اللغة العربية أن يكون محترمًا لدين المتعلِّم وتقاليده القومية، محتشماً غير مستهزئ؛ لأنه كما أسلفنا يعد المعلم نائباً عن المجتمع في إعداد النشء، فلا ينبغي أن يستخف بتقاليد المجتمع ودينه؛[39] بل يجب عليه أن يدعوه إلى الدين الإسلامي، فالمعلِّم الواعي هو الذي

---

[37] جترزلي، **الأصول الإسلامية للتربية**، ص47.

[38] صالح، **التربية وطرق التدريس**، ص190.

[39] المرجع نفسه، ص164.

يهتم بثقافة الدارسين وديانتهم؛ لأن التغافل عنهما قد يؤدي إلى عدم استمرار المتعلم في العملية التعليمية. فنحن عندما نعلم الفرد اللغة العربية ليس من أجل اكتسابه للغة فحسب؛ وإنما هناك ما هو أبعد من ذلك، فترغيب المتعلمين في اللغة العربية جزءٌ من تعليمهم المبادئ الأساسية للدين الإسلامي؛ لعل الله يشرح صدرهم للإسلام.

ومن ثم نرى أن الزيارة الأخوية والعلمية مهمة جداً لأجل غرس روح المحبة والعلاقة الطيبة بين المعلم، والمتعلم. فالمتعلم غير المسلم مثلاً، لا ينبغي تركه وحده؛ بل يجب الاهتمام به أيضاً، وقد روي أن النبي ﷺ عاد خادماً له، وكان الخادم غلاماً يهودياً، فلما مرض، أتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودُه، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطِعْ أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار.[40]

3. خبرات الدارسين السابقة

يتأثر سلوك الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه إلى درجة كبيرة في جميع مراحل حياته بما يحيط به من ثقافة وعادات اجتماعية، ويمكن ملاحظة ذلك مثلاً في اختلاف أنواع الألعاب المنتشرة في المجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، فتراهم يلعبون بطرق متعددة، وأساليبهم في الكلام تختلف من شخص إلى آخر، وهذا ناتج عن التباين في العادات والتقاليد.

كما أن الفرد يتعلم من الوالدين أو من الأسرة أشياء كثيرة، منها إيجابية وأخرى سلبية؛ ولكنه لا يكتفي بها فقط؛ لأن الإنسان يتعلم مما هو أمامه، ويراه بعينه، وما يستمع إليه بأذنيه، ومن خلال اختلاطه مع بقية أفراد المجتمع، سواء في المدرسة، أم في البيت، أم في النادي، وتجاوبه معهم سواء أكان تجاوباً إيجابياً، أم سلبياً، وسواء أثَّر فيهم، أم تأثّر بهم، ويكتسب من كل ذلك اتجاهات نفسية سلوكية، لا يمكن توافرها من خلال التربية المنزلية.

---

[40] محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح**، حديث رقم: 1356.

بالإضافة إلى ذلك معاشرة الأطفال لأقرانهم، يترتّب عليها تأثرهم بهذا الاختلاط منذ الصغر، فيكتسبون كثيراً من العناصر الإيجابية والسلبية. فمثلا عبارة: "يا حرامي" لا يكتسبها الطفل من خلال الوالدين؛ وإنما من أقرانه، وعبارة "ربنا يخرب بيتك" لا تكتسب من خلال الأسرة، لاستحالة صدور ذلك ضمن الإطار الأسري؛ إذ هي من الأساليب التي تقال عند شدة الخصومة، ولا يتصوَّر صدور ذلك عن الوالدين نحو الأبناء، وعلى المعلم أخذ ذلك بعين الاعتبار، فلا يلجأ إلى استعمال مثل هذه العبارات عند تعامله مع طلابه.

4. أقوال التلاميذ وآراؤهم

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها في التعامل اللغوي بين الناس الاهتمام بأقوالهم، فقد يكون الكلام غير واضحٍ لسوء الاستماع، ولهذا يجب على المتكلم والمتعلم أن يبتعدا عن الضوضاء التي تحول دون التقاط الشخص لما يقوله المتكلم، وقد يخجل الطلاب الماليزيون من الحديث بسبب قلة الممارسة، وذلك راجع إلى عدم استعمال معلميهم اللغة العربية أثناء المراحل الأولى من التعليم، بوصفها لغة تخاطب؛ وإنما يستخدمون اللغة الملايوية بوصفها وسيطاً للتخاطب في حجرة الدراسة، وهذا الاستخدام قد يفسد المتعلمين أنفسهم؛ لأنهم لا يمارسون اللغة العربية في الواقع، مما يتولَّد عنه ظاهرة الترجمة أثناء تدريس اللغة العربية.

والترجمة طريقة قديمة استخدمت في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولهذا نجد عدداً من خريجي المدارس الدينية يجيدون النحو والصرف؛ إلا أنهم يعجزون عن الحديث والكلام، ومنهم من يخشى استخدام الكلمات العربية خوفاً من الخطأ، أو حياءً حتى من أقرانه في الفصل.

ولهذا أرى أن تعليم اللغة العربية لا بد أن يخطو خطوات جديدة، فتعريف هؤلاء المعلمين بأهداف التعلم أمر مهم في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،

واستشعار قيمة ودور معلم اللغة العربية في تنمية قدرات الطالب لتعلمها، وممارستها في حياته. لذا يجب التركيز على استعمال اللغة العربية حصرًا أثناء التدريس؛ بل ينبغي له أن يعاتب المتعلم إذا لجأ إلى استعمال أي لغة أخرى عند التعامل مع الغير.

إن المستمع الجيد هو الذي يستمع للآخرين فيحترمهم ويأخذ حديثهم مأخذ الاعتبار،[41] وكذلك يجب على المعلم أن يحترم آراءهم، فقد حث الإسلام على ذلك، لا سيما إذا كانت لتلك الآراء ما يعضدها من الأدلة، سواء من القرآن الكريم، أم الأحاديث النبوية الشريفة. فاحترام الآخر مكفول في الإسلام، وقد قال تعالى:﴿**وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا**﴾ (الفرقان:63).

ثالث عشر: مراعاة الحاجات النفسية

تعد الحاجات النفسية من العوامل الأساسية للتعلم، ذلك لأنها تساعد الفرد على استمراره في التعلم إذا ما تحقَّق الإشباع النفسي، وقد أكد العلماء على أهميتها بالنسبة للفرد، ذلك لأنهم يرون أن الطفل منذ ولادته في حاجة ماسة إلى إشباع تلك الحاجات، والتي منها: الأمن، والمحبة، والتقدير، والنجاح.[42]

1. الحاجة إلى الأمن

إن الإحساس بالأمن أمر يحتاج إليه كل فرد، وكلما كان الفرد يشعر بالأمن كان أقدر على التعلم كمّاً وكيفاً، وقد يساعد الأمن الدارس على تقبُّل الشئ، ويكسبه الثقة بما يفعل، لذلك نلحظ أن الطالب الذي يتعرَّض لمشاكل حياتية مستمرة، تكون قابليته للتعلم أقل من الطالب، الذي ينعم بالاستقرار ويشعر بالأمن.

ويرى العلماء أن الأمن شيء مهم في حياة الدارسين، والأمن هنا معناه أن الاستقرار النفسي للطلاب النابع عن إدراكهم لقيمة ما درسوه من اللغة العربية، وأثر

---

[41] طعيمة، **تعليم اللغة العربية**، ص148.

[42] نبيه، **الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية**، ص 14.

ذلك على مستقبلهم، وحاجة الناس إليهم، ومكانة متحدثي اللغة العربية في المجتمع الإسلامي، وخاصة في هذا العصر المعروف بعصر العولمة، فالمتعلم لا يعبِّر عن فكرة إذا شعر أن المعلم سيعاقبه إذا أخطأ.[43]

2. الحاجة إلى الحرية

الحرية يتمناها كل فرد، ولا يشعر الإنسان بها إلا إذا كان لديه ما يتمنى أن يصل إليه، ومن المعلوم أن المتعلم السوي غالباً في حاجة ماسة إلى نوع من الحرية، والمقصود بالحرية أثناء الموقف التعليمي هو حرية تعبير الطالب أمام أستاذه، وممارسته لهذه الحرية عن طريق تقديم ما لديه من آراء، وقد يتمنى أن يبدي آراءه في حجرة الدراسة، ويفتخر برأيه الصحيح أمام أقرانه. لهذا ينبغي لمعلم اللغة أن يمنح كل فرد فرصة للتعبير بطريقته عما يدور في خاطره، أي أن يمارس حرية الكلام ليعبِّر عما يريد في حدود الموقف التعليمي، ولا يمكن أن يكشف المتعلم عن حقيقته؛ إلا إذا أحيط بجوٍّ من الحرية.[44]

3.الحاجة إلى النجاح

مما لا شكَّ فيه أيضا أن الإنسان السوي يتمنى دائماً أن يكون ناجحاً في كافة الأعمال التي يشارك فيها، ويتمنى أن يرى آثاراً إيجابية من خلال إنتاجه، سواء أكان إنتاجاً فكرياً، أم يدوياً. وفي الغالب كل طالب يتمنى أن يعرف نتائج ما قدمه من أعمال وبالخصوص أعماله في الفصل، مثل الواجبات المنزلية، ولذلك ينبغي للمعلم إشعاره بأسرع وقت ممكن، وبهذه الطريقة يحقق نجاحاً فيما تعلَّمه.[45]

---

[43] القوصي، عبد العزيز، **علم النفس التربوي**، ترجمة: إبراهيم أنيس وآخرون (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956)، ص157.

[44] صالح، **التربية وطرق التدريس**، ص155.

[45] نبيه، **الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية**، ص24.

4 .الحاجة إلى التقدير

من طبيعة الإنسان أنه يرغب في التعرُّف على قيمة ما فعله، ويصل هذا التقدير من طرف المعلم عن طريق الكلام، أو التعبير الكتابي في دفاتر المتعلمين المصحَّحة، وهذا يعني أنه في مسيس الحاجة إلى رؤية أثر تعلُّمه، وخاصة أثناء فترة التعلم أو بعدها، فالإنسان مجبول على حب المدح والإطراء، كما يحب أن يظهر في صورة الشخص المحترم بين زملائه، وذلك لأن إحساسه بهذا التقدير والاحترام، يجعله يبذل أقصى جهده في عملية التعلم والتحصيل؛ حتى يحافظ على هذا التقدير الذي يلقاه من معلمه وزملائه.[46] لذلك يجب على المعلم أن ينتبه إلى مثل هذه الوسائل المهمة والأخلاق الحميدة، أثناء تعامله مع كافة أصناف الطلبة.

رابع عشر: إرشادات واقتراحات

الإسلام دين قائم على مبدأ التناصح، وقد بُنِي الإسلام على هذا الأساس، فالنصيحة الطيبة أمر مهم لإيجاد علاقة طيبة بين الأستاذ، والتلاميذ؛ ولعل هذه الطريقة تثمر ثمرة جيدة في التعليم، وكلما اهتم الأستاذ بإسداء النصح للطلاب بطريقة ودِّية؛ مما يساعد على استمرار عملية التعليم، وقد يكون النصح وفق الطرق الآتية:

1. النصح عن طريق إلقاء الكلام أمام الطلبة، وهذا يحتاج إلى المعلم الواعي والمتفهم لطبيعة الماليزيين. فلا يمكن للمعلم أن ينصح الطالب دون تخطيط، أو أسباب مناسبة، كما لا يمكن أن يخص المعلمُ طالباً بالنصيحة مع ذكر اسمه أمام سائر الطلبة.
2. النصح عن طريقة العبرة بالآخرين، وتكون بتقديم الأمثلة المتعلِّقة بالطالب في الفصل.

---

[46] القوصي، **علم النفس التربوي**، ص13.

3. تقديم النصائح بطريقة منفردة؛ حتى يشعر الطالب بأنه محترم لدى أستاذه، مما يدعوه إلى الاستمرار في عملية التعلم.

4. إلقاء النصيحة عن طريق تقديم ورقة أثناء تصحيح دفتر الطالب، كما يكتب الأستاذ في الدفتر مثل: "يجب عليك أن تجتهد في دراستك"؛ "العلم أغلى من الذهب"؛ "فعليك أن تبحث عنه ليلاً ونهاراً"، وغير ذلك من التعبيرات التي تؤنس قلوب الدارسين أثناء دراسة اللغة العربية.

5. استخدام العبارات الأبوية: المقصود بالعبارات الأبوية هي الكلمات التي تُلقَى في قلوب الدارسين خاصة أثناء التدريس في الفصل، فينبغي للمعلم أن يضع في الاعتبار أن هؤلاء الدارسين أبناء له، فيعاملهم معاملة خاصة، يشعرهم من خلالها أن الذي يكلمهم، مثل والدهم، وهذا مهم جداً في التعليم الناجح، وقد تعالج هذه الطريقة كثيراً من مشاكل الطلبة، وفيها تشجيع لهم على استمرارية التعلم، والاهتمام بمستقبلهم، وأن لا يستخدم الشدة مع المتعلمين؛ لأنها مضرَّة بهم.[47] وقد لاحظتُ أن المواقف الأبوية لها آثار نفسية في عملية التعليم؛ إذ أن مدرِّس اللغة العربية، ليست مهمته مقتصرة على التعليم بمعناه الضيق؛ وإنما ينبغي له أن يغني نفوس الدارسين بالأمجاد العربية، كما ينبغي له أن يحسِّن ذوقهم الجمالي ليجعل منهم أدباء وقصّاصون، وشعراء مؤلفِّين. وهي لعمري مهمة جليلة يجدر بمدرِّس اللغة العربية أن يدرك خطرها، ويشعر بعظم المسؤولية التي تفرضها عليه.[48]

6. بشاشة الوجه: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق»[49](رواه أبو هريرة)، بشاشة الوجه

---

[47] حسن ملاّ عثمان، **طرق التدريس– مبادئ التدريس العامة** (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1983)، ج1، ص50.

[48] الركابي، **طرق تدريس اللغة العربية**، مرجع سابق، ص 46.

[49] ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري**، ج10، ص474.

أمر مهم في العملية التعليمية، فلا ينبغي للمعلِّم أن يظهر أمام الدارسين عابس الوجه، أو بوجه محمَّل بكثير من الهموم والمشاكل؛ لأن الطبيعة البشرية تميل للوجه البشوش وليس للوجه المتجهِّم. إن الوجه البشوش يمنح المتعلم شعوراً بأن معلمه يحبه، ويرغب أن يكون معه دائماً، وهذا الوجه يفتح الطريق أمام الطلاب للتفاعل مع المعلم، فابتسامته ستشجعهم على التفاعل معه، وحب اللغة العربية.

خامس عشر: نتائج البحث

من خلال ما ورد سابقاً، توصَّل الباحث في هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أصبح الاهتمام بلغتنا العربية في هذا العصر ضرورة لإثبات شخصيتنا الحضارية، وبناء حاضرنا الفكري والثقافي، ومستقبلنا العلمي. فهي أهم وسيلة لدعم عقيدتنا ومبادئنا، ولحماية مجتمعنا الإسلامي من التيارات الوافدة التي تهب علينا من مختلف الثقافات والآداب المعادية للإسلام. ولهذا فإن الإقدام على تعلم العربية أمر ضروري. فاللغة العربية لغة الثقافة والدين الإسلامي، ومن أتقنها كان حاملاً لراية من رايات الإسلام.
2. أثبتت الدراسة أن عملية التعليم عمل فني، يشترط في الذي يمارسه أن يكون له ميل شعوري نحو هذه المهنة، وليس مجرد أداء لواجب يومي تقتضيه الحياة. ولأداء هذا الواجب على الوجه الأكمل، فإن المدة الزمنية القصيرة قد لا تكفي لتعليم اللغة العربية؛ بل قد يكون لها آثار سلبية على عملية التحصيل، خصوصاً في ظل قلة المدرِّسين المؤهَّلين في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.
3. إن امتلاك الأستاذ للعلم وتحصيله، لا يشكِّلان مقياساً أساسياً من مقاييس الكفاءة؛ لأن ممارسة التعليم عملية تتوخى إتقان أسلوب العرض، وتفنن في طرق إيصال المعلومات والتأثير على الطلبة. وهذا ينطبق كذلك على معلم اللغة

أيضاً؛ لأن عمله ينطوي كذلك على محاولة تقديم ما لديه من معلومات، بالإضافة إلى المشاركة في تأليف الكتب التي تساعد الدارسين على التعلم، اعتماداً على كتب التراث الكثيرة.

4. تشجيع أساتذة اللغة العربية لتأليف كتب صغيرة الحجم، يراعى فيها إدراج التراث القصصي الماليزي لما يترتب عنه من فوائد كثيرة، تشجعهم على تنمية الجانب اللغوي لديهم. إضافة إلى بيان الأثر الذي تتركه الحوافز المادية والأدبية للمتفوقين في ميدان تعلم اللغة العربية، والعناية بالأنشطة اللغوِية خارج المقرَّرات الدراسية.

سادس عشر: توصيات

هذه محاولة لإلقاء الضوء على أساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويسعدني أن أطالب كبار الأساتذة واللغويين باستحداث طرق جديدة في تسهيل عملية تعليم اللغة العربية وممارستها، خاصة لدى الدارسين الماليزيين، وذلك للوصول إلى أفضل النتائج. كما أرجو من الجهات المختصَّة، الإنفاق السخي على تعليم اللغة العربية، وأن تضع في اعتبارها أن تعلُّم اللغة العربية وتعليمها، جزء من جهاد القدامى، فقد نذر الخليل الفراهيدي، وابن منظور، وأمثاله، حياهم لحماية هذه اللغة الكريمة، وهجروا ملذات الدنيا من أجل تحقيق هذا الهدف النبيل. إن تعلم اللغة العربية جزء من تعلم الدين؛ إذ أنها لغة العلم، والعلماء، والثقافة، والأخلاق.